

الحياة يوم

قبيل الفجر بقليل..

رحت أبكى وأصرخ
بينما كان يضحك الآخرون
وكانت أمى متعبة جدا ، لكنها كانت راضية
أما أبى فقد منح المقابلة بعض النقود

بعد الفجر..

خرجت ألعب مع أترابى فى الحارة
وكانت الكرة المشراب
هى أعز ما يجمع بيننا
ولم نكن نتوقف عن تقاذفها
إلا عندما يمر بائع العرقسوس
فتلتف حوله لنشرب كوبا
يطفئ حرارة أجسامنا

مع شروق الشمس..

كنا نجلس على مقاعد المدرسة
ولما نتحدث إلما بإذن
كانوا يلقون فى عقولنا أشياء
بعضها مفهوم ،
والآخر غامض جدا
لذلك حين يرن جرس الفسحة
كنا نسرع إلى الفناء الواسع
ونملؤه بضجيج لا تكاد تتحمله أذن!

عند الظهر..

تسلم كل منا شهادته
وراح يبحث عن عمل
وهنا انسحبت من فوقنا مظلة المساواة
فالبعض تبوأ وظائف مرموقة
والكثير انخرط فى وظائف متواضعة
وهناك من لم يجد عملا على الإطلاق

وبعد العصر..

كان معظمنا قد تزوج ، وأنجب
ويسبب مطالب الأبناء المتتالية
صار كل منا يجهد ويشقى
حتى يوفّر لهم ما يحتاجون
وهكذا اختفت البسمة من الوجوه
وحلّ محلها كآبة وشروء
ولم يعد يُسمع في المكان ضحكة واحدة

مع غروب الشمس..
كانت الأمراض قد تمكنت من الجسد
وأوصانا الطبيب
بعمل أشعة وتحليلات
ورحنا نتوكأ على أبنائنا إلى المستشفيات
وحانت اللحظة المناسبة لشراء مقبرة!

بعد العشاء بقليل..
هبطت على الوحدة برودة المساء
فتدثرنا بملابس ثقيلة
وراح كل منا يفتش في صدره
عن بعض المذكرات القديمة
لعلها قد تدفئه
كان بعضها ما يزال حياً
أما الكثير منها فقد جفّ ، وبددته الريح!

وعند منتصف الليل تقريباً
تجول في المكان شبح الموت
كان طويلاً جداً ، وله أجنحة
ثم اقترب في هدوء
ووضع يده على القلب النابض
فأسكته.
